البخيل

ملهاة في ثلاثة فصول

١٨٦٣

الشخصيات

غلافير فيدوروفنا : سيدة عجوز .

فيونا(١) اندريفنا : متطفّلة(٢) على المنزل .

سيمون ايفانيتش : ابن غلافير وملاّك عمرُه أربعون عاماً .

ماري دميتريفنا : زوجته .

ليوبا : أختها .

ناتالي بافلوفنا : صديقة ليوبا .

نيكولنكا : تلميذ ثانوي ، ابن أخ سيمون ايفانيتش .

كريزانت(٣) فاسيليفتش : طالب ، عدمي ، مربّي نيكولنكا .

تجري الأحداث في أملاك سيمون ايفانيتش

---

(١) فيونا : شكل روسي لا سم يوناني نادر جداً هو : شيونيا .

(٢) « متطفلة » : كان الكثير من البيوتات النبيلة في هذا الزمن تؤوي « المتطفلين » الذين يعيشون فيها على حساب النبيل ؛ وكانوا في الغالب من الأقارب البعيدين والفقراء .

(٣) كريزانت : اسم يوناني مستعمل فقط بين رجال الكهنوت الروسي ؛ وفيه إشارة إلى أصل الطالب .

الفصل الأول

المشهد – ١ –

« غلافير فيدوروفنا ، فيونا اندريفنا ، سيمون ايفانيتش ، حول فنجان شاي » .

غلافير فيدوروفنا : دعوتَ الناسَ ، يا سيمون ، لكنني لا أفهم : ليتهم كانوا ، على الأقل ، في مستوى لائق . الله أعلم من أين يجيئون ! لقد دخلوا أمس غرفة المهملات ، وفتّشوا كل شيء فيها ، وقلبوه رأساً على عقب . ما أسخف طريقةَ التسلية هذه ! آه ! من هذا الجيل الجديد . . .

فيونا اندريفنا : ألافضل ألا تَدْعو أحداً ، في مثل هذه الأيام ، يا صديقي . أتعلم أن حوذياً لدى آل جيفوتوفسكي دخل المنزلَ من النافذة .

سيمون ايفانيتش : مالنا وللحوذي . فللشباب ملء الحقّ في أن يَلْهوا . أليس كذلك ؟ لكنْ ، أين ذَهبَ ضيوفُنا ؟

غلافير فيدوروفنا : يا عزيزي ، أنت توافقهم على لهوهم ، لكنك لا ترى أنهم فقدوا كل احترام لمن يَكْبرُهم سناً . فاليوم هو عيدُ ميلادك ، ولم يأتِ أحدٌ منهم بعدُ لتهنئتك .

فيونا اندريفنا : هذا هو الوضع الجديد . فهناك الآن هؤلاء الجهنميون(١) وينبغي تقديم الطعام والشراب لهم .

سيمون ايفانيتش : أَهَمٌ بهذه الكثرة ؟ لكنْ ، لمَ تُزعجين نفسك ، يا أمي ؟ كان لا بدّ لي من دعوة ابن أخي لقضاء العطلة ، ومعه هذا الطالب الذي يرافقه والذي هو مربّيه . . .

غلافير فيدوروفنا : لكننا لا نستطيع دائماً أن . . .

فيونا اندريفنا : يا إلهي !

سيمون ايفانيتش : ثم إن أخت زوجتي قد تركتها المدرسة الداخلية(٢) تخرج ، وهي مع صديقة لها ، فتاة فاتنة . . .

فيونا اندريفنا : طيّب ! أنا أقول : إن هؤلاء « الصديقات » ، سيُنقذنَكَ من العذاب .

سيمون ايفانيتش : كيف؟

غلافير فيدوروفنا : لا شيء .

فيونا اندريفنا : أتريد شيئاً من السكر ، يا صديقي ؟

المشهد — ٢ —

« الأشخاصُ أنفسهم وماري دميتريفنا التي تقف على عتبة الباب » .

سيمون ايفانيتش : آه ! ها هي ذي !

---

(١) الجهنميون : فيونا تحرف كلمة « عدمي » وتشتقها من « جهنمي » عن طريق الخلط بينهما.

(٢) تركتها المدرسة الداخلية: كانت الفتيات قديماً تستبقين ، أثناء العطلة المدرسية ، في المدرسة الداخلية .

ماري دميتريفنا ، على الباب : إيّاكم أن تنسوا شيئاً . (تقترب من زوجها وتقبّله) . صباح الخير ، يا عزيزي ، أتمنّى لكَ عيداً سعيداً . صباح الخير ، يا ماما ، أهنّئك بعيد ميلاد ابنك . احتراماتي ، يا فيونا اندريفنا .

غلافير فيدوروفنا : يبدو لي ، يا عزيزتي ، أن هذا اليوم يومٌ سعيدٌ بالنسبة إلى الجميع .

ماري دميتريفنا : أعلم ذلك ولن أنساه .

(تعانق زوجها)

سيمون ايفانيتش : أتعلم إلى أين ذهبت ليوبا والجماعة ؟

ماري دميتريفنا : رأيتُهم . . . لا لم أرهم .

غلافير فيدوروفنا : كلُّ شيء كان مختلفاً ، في زماني . فعندما كان زوجي يحتفل بعيد ميلاده ، كنتُ أنهضُ مبكرّةً — أذكر ذلك — وكنت أُشرفُ على كل شيء في المنزل ، فأُعدّ المفاجآت ، وأصنع باقات الزهور . وكان كلُّ واحد يُلقي شيئاً من الشعر الخفيف ، بل إن أختي عزَفتْ ، ذات مرة ، قطعة موسيقية على البيان القيثاري . . .

فيونا اندريفنا : هل تذكرين ، يا صديقتي ، أنه قد مُثِّلتْ ملهاةُ تُدعى : « الحبل » ؟

غلافير فيدوروفنا : أيّ حبل ؟

فيونا اندريفنا : قلتُ : إن هذا هو عنوان الملهاة .

غلافير فيدوروفنا : وعندما كان زوجي العزيز يدخل ، كانت التهاني

تنطلق إليه من كل مكان . كان ذلك مؤثراً ، أؤكد لكم . لا نستطيعُ أن نقول أن الأشياء هي نفسها هنا .

فيونا اندريفنا : لا يمكنني أن أتذكّر ذلك دون أن أبكي . لقد كانت تلك الأعياد أعياداً حقيقية ، لا كما هي اليوم . . . وعندما أرى ، لدى الشباب ، مثلَ هذا النقص في الحب ، فاني لا أستطيع أن أمتنع عن البكاء .

(تذرف دمعةً)

ماري دميتريفنا : أحقاً كان الأمر كذلك ، يا أمي العزيزة ، في زمانك؟ وهل هو اليوم أقلّ حسناً ؟

غلافير فيدوروفنا : أقلّ حسناً بكثير .

المشهد — ٣ —

« الأشخاص أنفسهم . تصل ليوبا وناتالي وكريزانت وهم يركضون»

ليوبا : صباح الخير ، يا غلافير فيدوروفنا أقدّم لك تهانيّ . تمنيّاتي لك ، يا سيمون .

ناتالي : متغنّجة ، ومنحنية انحناءة الاحترام : **صباح الخير ، يا سيدتي ، اهنئكِ ، وأنتَ أيضاً ، يا سيدي ، اهنئكَ .**

ليوبا : بمرح : لمَ تبكين ، يا فيونا اندريفنا ؟

كريزانت : لماري ، بهدوء : وجدتُ . . .

ماري دميتريفنا : بصوت خافت : ممتاز .

سيمون إيفانيتش : عمَّ تتحدّثان .

كريزانت ، لسيمون ايفانيتش : بما أن العادة تقضي بأن يقدّم الناسُ تمنياتهم ، فأنا أقدّم لك تمنياتي ، يا سيّدي .

سيمون إيفانيتش ، لماري : ألم تتعرّفي بعدُ على كريزانت فاسيلييفتش ؟

ماري دميّريفنا ،مرتبكةً : يعَنْني ، بلى . . . لا لم نتلاقَ . صباح الخير .

كريزانت ، محيّياً : بلى ، تلاقينا قبل الآن . (لفيونا) ولمَ تبكين ، يا فيونا اندريفنا ؟ ألم يسُرِنا التقدمُ أن الدموع ليست سوى وظيفة من وظائف العضوية .

فيونا اندريفنا : اذهبْ عنا أنتَ « وعزوتّيك »(١) . أنا أيضاً أستطيع أن أبتكر منها الشتائم . رأيتُ كثيرين غيرك ، يا صغيري ...

غلافير فيدوروفنا : أنا سعيدةٌ ، يا أصدقائي ، أنكم جئتم لزيارة ابني . أخشى فقط ألا تستمتعوا جيداً معنا ، نحن السيدات المسنّات . تغيّر الزمن كثيراً . **وأنتِ ، يا عزيزتي ، هل أنهيتِ دراستك ؟**

ناتالي : لا ، يا سيدتي ، لم أنهها بعد .

ليوبا ، تشدّها من ثوبها : لا داعي لأن تقولي ذلك . فسوف يكتشفونه بسهولة .

ماري دميّريفنا : الجو شديدُ الحرارة هنا . (مقتربة من الشبّان) عسى ألا يتبيّن شيئاً .

(صمت)

---

(١) عزوتيك : فيونا تحرف كلمة عضوية لا عتقادها أنها شتيمة .

غلافير فيدوروفنا : ما أسْرعَ ما ارتبطتْ امرأتكَ بصداقة مع هؤلاء الشبّان .

سيمون ايفانيتش : كيف ؟

فيونا اندريفنا : إنها شديدةُ الاحتفاء بالضيوف ، امرأتك .

المشهد — ٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، نيكولنكا »

نيكولنكا : **يدخل وهو يركض** : تهانيّ ، يا غلافير فيدوروفنا ، وتهانيّ لكَ أيضاً ، يا عمّي .

(يُحيّي فيونا تحيّةً مضكة ، ثم يلتفت إلى الفتيان . يتهامسون جميعاً ويهربون) .

سيمون ايفانيتش ، منادياً : ماشا ! ماشا !

المشهد ٥

« **غلافير فيدوروفنا** ، **فيونا اندريفنا** ، **سيمون ايفانيتش** »

غلافير فيدوروفنا : نعم ، يا عزيزي ، الشبيبةُ لها اليوم وجهةُ نظرها في الأشياء . لا أقول أن فرق السن كبيرٌ . بينك وبينهم ، لكنْ كان بامكانهم مع ذلك أن يُظهروا لنا قدراً أكبر من الاحترام . كل ذلك محزنٌ ، محزنٌ جداً .

فيونا اندريفنا : كأنهم انطلقوا ليشهدوا حريقاً .

سيمون ايفانيتش ، مُغْضباً : هلاّ سكتِّ !

(فيونا تنهض ، من الخوف)

غلافير فيدوروفنا : لا ترفعْ صوتك إلى هذا الحدّ ، يا صاحبي ! أَلأنّ زوجتك ذهبتْ مع هذا الطالب ، بدلاً من أن تَبْقى مع زوجها ، ترُيد أن تتحامل عليها ؟ لأنك تَغار من هذا المتظرّف .

سيمون ايفانيتش ، ناهضاً : ماذا تقولين ، **يا ماما** ؟ أنا أغار ؟ أنا أنزل إلى هذا المستوى ؟ اللفظةُ وحدها تثير اشمئزازي . (يضرب الطاولة بقبضته) . واسمحي لي أن أقول لك : إنك إذا شئتِ أن تُفْسدي ما بيني وبين امرأتي . . .

غلافير فيدوروفنا : بالله عليك ، يابني ، لا تُلقِ باللوم عليّ . أنت تدعو إلى منزلك أيّاً كان من الناس . وتكون الغلطة بعد ذلك غلطتي . هيّا ، يا فيونا ، أرى أننا لا مكان لنا هنا .

فيونا اندريفنا : من المؤكدّ أننا لا مكان لنا هنا ، يا صديقتي .

المشهد — ٦ —

« سيمون ايفانيتش ، وحده »

أغار أم لا أغار ! هُراءٌ كلُّ ذلك ! وإنْ كانت غريبةً ، غاية الغرابة ، تلك الغمزاتُ والتهامساتُ . ثم إنها ذهبتْ معهم . وكل هؤلاء الفتيات اللواتي يُفَرْفِرْنَ حول هذا الشاب الهزيل كريزانت ! تلك قدوة سيئة . الفتيات يُفَرْفِرْن وهي تفعل مثلهن . لا ، لستُ أفهم ، في الحقيقة ، هذه الابتسامات الغامضة ، وتلك الغمزات . إن هذا ليُغيظ ، في النهاية . بل وأكثر ، إنه يُقْلق ، يُقلق كثيراً . . . آه ! النساء ، النساء .

ستار

الفصل الثاني

المشهد – ١ –

« ماري دميّتريفنا ، ليوبا ، ناتالي ، نيكولنكا ، يفحصون ورقة شفـّافة . ملوّنة ، فوضى في الغرفة : أوراق ، غراء النشاء ، ملابس ... »

ماري دميّتريفنا : لقد رتّب كريزانت كل شيء أحسن ترتيب . اللهُ هو الذي أرسله إلينا !

ناتالي ، **ضاحكة** : لو تعلمين ، يا ماري ، إلى أيّ حد يضايقني . تصوّري أنه يحاول أن يغازلني ، وهو يحدّثني طوال الوقت عن « الحبّ المعقول » . يا للفظاعة !

ليوبا : هذا غير صحيح ، يا ماشا . فناتالي مسرورة جداً . وهي التي تتغنّج أمامه .

ناتالي : أنا ؟ ياللغباء ! لا ، يا ماري ، هي التي تتغنّج . حتى إنها حدّثتْهُ عن تحرير المرأة .

ليوبا : بل أنتِ .

ناتالي ، **مغتاظة** : بالغتِ كثيراً ! أكرّر أن غيري هو الذي يفعل ذلك .

ليوبا : بل أنتِ .

ناتالي ، باللهجة نفسها : عفواً ، قلت لكِ كلاّ .

ليوبا : بل أنتِ .

ماري دميتريفنا : كفى نقاشاً . آن وقتُ العمل . لم ينته الحرف « س » بعد .

ليوبا : ماشا ، لستُ أحسنُ ذلك . لا بدّ من دعوة كريزانت ، على الفور .

ماري دميتريفنا : اذهبْ وَأْتِ به ، يا نيكولا .

(يذهب نيكولنكا راكضاً)

المشهد — ٢ —

« نفس الأشخاص ، ما عدا نيكولنكا » .

ناتالي ، تقترب من ماري بحيوية : إنه يَخلع سترته أثناء العمل . اسمحي لهُ بأن يخلعها ، وانظري إلى قميصه .

المشهد — ٣ —

نفس الأشخاص ، كريزانت مع نيكولنكا

ماري دميتريفنا : هل الشِعْرُ جاهزٌ ؟

ليوبا : ادهنْ الورقَ الشفّاف بالسناج . لا أُريد أن أوسّخ يديّ

ناتالي : وأين الفوانيس ؟

كريزانت ، **على عتبة الباب**: هذه هي مساواة النساء ! الله وحده هو الكليّ الوجود ، أما أنا فلا أستطيع أن أكون موجوداً في

كل مكان . لقد قلتُ لك ذلك يا ناتالي بافلوفنا : في الحقيقة ، ما تزال النساء بعيدات عن تصوّر الحب المعقول .

ليوبا : ليس الموضوعُ موضوعَ الحب الآن ، ادهنْ بالسناج الورقَ الشفّاف .

ماري دميتريفنا : ألا تُريدُ أن تخلع سترتك ؟

ناتالي : ألْصق الفوانيسَ .

كريزانت : حسناً ! بما أنكِ تسمحين بذلك . . .

(يخلع سترته)

ماري دميتريفنا هيّا ، اعملْ . نيكولنكا ، قفْ عند المدخل ، وإذا اقترب أحدٌ فنبّهْنا .

نيكولنكا : اطمئني ، لن أدع مخلوقاً يقترب .

(يخرج)

المشهد – ٤ –

« الأشخاصُ أنفسُهم ما عدا نيكولنكا ، الانظارُ شاخصة إلى قميص كريزانت » .

ناتالي : هو ليلكي .

ماري دميتريفنا : هو وسخ .

ليوبا : هو موشّى بأزهار زرقاء .

كريزانت : ماذا تَقُلْنَ .

ليوبا : لا شيء. كنتأقول إنالأزهار الزرقاء تنسجم مع الفوانيس.

كريزانت : هل بإمكانكنّ مساعدتي ، يا سيداتي ؟

ناتالي : بالتأكيد ، سأبدأ بالإلصاق أنا أيضاً .

(تُلصقُ نجمةً على قميص الطالب) .

ماري دميتريفنا : ماذا تفعلين ؟

ليوبا : من أينَ جئتَ ؟

نيكولنكا : ضاعَ كل شيء .

كريزانت : أيها الخادمُ الخائن ، لقد أمرتُكَ أن تحرس كَرْمي فنمتَ(١) !

(يضايقون نيكولنكا)

ليوبا : سأدغدغُه حتى الموت .

ناتالي : سألطّخهُ بالسناج .

نيكولنكا ، **متخبّطاً** : دَعُوني ، دعوني !

المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم وفيونا اندريفنا » .

فيونا اندريفنا ، **مرتعبةً** : يا إلهي ، خنقوا الفتى . أسرعْ ، تعالوا جميعاً .

كريزانت : سيدتي ، مع أن صحبتك تسرّ قلوبنا ، إلا أننا مضطرون إلى الاستغناء عنها الآن .

---

(١) كريزانت : يتكلم بأسلوب التوراة مازحاً .

فيونا اندريفنا : أفّ !

ليوبا : اخرجي من هنا .

(تَصْفق الباب)

فيونا اندريفنا : تُري فستانَها الذي تمزّق عند الباب ، وبلهجة شاكية : هذا من حرير راشيل . والمؤلمُ أن وليّةَ نعمتي هي التي أهدتني إياه . . .

ماري دميتريفنا : أغْربي أنتِ وولية نعمتك !

فيونا اندريفنا : وقد عادت إلى الظهور عند البابِ : يا للفظاعة تنكّر الطالبُ في ثياب الشيطان . ثِقوا أنني سأَروي كل شيء .

(تخرج)

ماري دميتريفنا : ، امضِ يا نيكولنكا ! قُمْ بالرَصْدِ ، مرة أخرى . ولْنَعُدْ نحن إلى العمل .

كريزانت : ماذا قالت ؟ الطالب تنكّر في ثياب الشيطان ؟ دَعْنا نَرَ . (ينظر في المرآة وينتزعُ النجمة ، مغتاظاً) ليس في هذا شطارةٌ ذكية ولا دعابةٌ مسلّية . أشكركِ . إني اتعرّف عقليّتكِ ، في هذه الفعلة ، يا ناتالي بافلوفنا .

(يرتدي سترته)

ليوبا : ليست ناتالي هي التي فعلتْ ذلك . النجمةُ التصقتْ من ذاتها .

ناتالي وماري معاً : مِنْ ذاتها .

كريزانت : عقلية رجعية .

ماري دميتريفنا : مهلاً ، يا كريزانت ، ألست تفهم المزاح ؟ ويجب أن أنصرف أنا حتى يشرعوا بالبحث عني .

نيكولنكا ، راكضاً : ها هي ذي تعود .

(يركضون جميعاً ليقفوا حول الطاولة وهم يصيحون : يا إلهي) !

ماري دميتريفنا : أسرعوا ، ارفعوا كل شيء واخفوه .

ليوبا : أنا سألوّنُه .

(تدهن قبّة قميص الطالب) .

ماري دميتريفنا : أين الأشعار ؟

كريزانت : امنحيني لحظةً أستنزل فيها الإلهام ، يا ماري دميتريفنا .

(يُمرُّ يدهُ على جبهته فيلطّخ وجهه بالسناج)

ناتالي وليوبا : الإلهامَ الإلهامَ ، المزيدَ من الإلهام !

كريزانت : الذي يستمرّ في تلطيخ وجهه دون أن يَلْحظَ شيئاً : فَلْيكنْ !

(يقف جانبياً ويتّخذ وضعاً متصنّعاً)

لكي أوجّه إليكم تهانيَّ . . . لا ليس هذا حسناً .

نيكولنكا ، مسرعاً : ها هو ذا ، ها هو ذا !

ماري دميتريفنا : مَنْ تَعْني ؟

نيكولنكا : الطاهي نيقولا !

ماري دميتّريفنا : لا قيمة للطاهي ، لكن إذا مرّ أحدٌ من الأسرة ....

كريزانت : العفو ، يا سيداتي ، العفو . لقد لطّختِني وألْصقْتِ بي الملصقات هازئةً ، مرتين ، يا ناتالي . وفي هذه الأثناء ، لم تتمّ القصيدةُ بعد .

ماريا دميتّريفنا: بالنسبة إلى الإلهام ، إن كان يلزمُك شيءٌ منه فنحن في خدمتك ، سنتابع الإلصاق .

كريزانت ، وكأنه يخاطب شخصاً : لكي أُوجّه تهانيَّ . . . لا ليس هذا حسناً .

لكي أقدّم مباركاتي . . . (بعد تفكير) .

في الواقع ، سأُنشد قصيدة لغيري ، قصيدةً جاهزة .

ها هي ذي ، يا ماري دميتّريفنا ، اصغي :

« مع أن التهاني لم تعد موضعا للتقدير ،

إلا أنني لا همَّ لي سوى سعادتك ،

أنا اللابس ثيابَ نعمتك المزدانة بالزهور

أنا ذو الفكر المحافظ . . . »

اسمحي لي أيضاً . . .

ماري دميتّريفنا : ممتاز . نحن الثلاث سنرتدي ثياب نعمته ، وسنحملُ إليه اسمه المنقوش .

وسأنشد الأشعار . أشكرك أعظم الشكر ، يا كريزانت .

(تشدّ على يده . تُفْتَحُ النافذة ويُطلّ منها رأس سيمون ايفانيتش) .

ماري دميتّريفنا : مرتعبة بينما أخفت الفتاتان الفوانيس الورقيّة: سيمون أياكَ أن تَدْخل !

سيمون ايفانيتش : ناظراً إلى امرأته بغضب شديد : آه ! أنتم هنا . يُسعدني أن أراكم جميعاً فرحين إلى هذا الحد . . جيد جداً ، جيد جداً . سأنصرف .

ناتالي : يا إلهي ، لقد رأى كل شيء .

ليوبا : إنه لم يرَ شيئاً .

ماري دميتّريفنا : وأين ذهب هذا اللعين نيكولينكا ؟ « ليوباً » ، اذهبي وأحضريه .

« تذهب ليوبا راكضةً وتصطدم بنيكولنكا »

نيكولنكا ، راكضاً : ها هو ذا يأتي بذاته .

المشهد — ٦ —

« ماري دميتّريفنا ، سيمون ايفانيتش ، كريزانت ، غلافير فيلوروفنا »

غلافير فيلوروفنا : شيءٌ لطيفٌ حقاً . سيمون ، يا بني المسكين ! وأنت التي لم تَرْحمي شَيْبتي . وكل ذلك من أجل مَنْ ؟ من أجل هذا الغبيّ ؟

ماري دميتريفنا : فيما بعد ، سأقصّ عليكِ كلّ شيء ، يا ماما . هيّا ، يا كريزانت ، تعال .

(تقوده)

المشهد — ٧ —

« غلافير فيدوروفنا ثم فيونا اندريفنا » .

غلافير فيدوروفنا ، وحدها : بلا حياء ولا ضمير ، أخذتْ معها تابعَها المطيعَ وانصرفتْ . حسناً ! لن أتحمّله بعد الآن .

فيونا اندريفنا ، راكضةً : يا وليّة نعمتي . . .

ستار

* * *

الفصل الثالث

المشهد – ١ -

« غلافير فيدوروفنا وفيونا اندريفنا تلعبان بورق اللعب لعبة الصبر »

فيونا اندريفنا : إنها تسمع صخباً غريباً ، فتنظر ، وترى تحت ايقوناتها دوائر ، ثم دوائر . . .

غلافير فيدوروفنا : لكن أيّة دوائر ؟

فيونا اندريفنا : الربُّ الرحيم هو الذي أرسل إليها النبوءة ... فتذهبُ إلى الناساك، وتدخل حجرته، فتجد خنزيراً جالساً . . . لقد هزىء الشيطان منها . . . فيُغْمى عليها . ولحسن الحظّ أن راهبا مبتدئاً دخل ورشّها بالماء ، وقال لها : الأمر تافهٌ . فهذا أحدُ الأبرار الذين قد يظهرون في أول صورة تَعرْض لهم .

غلافير فيدوروفنا : تعطيها ورق اللعب : اخلطي .

فيونا اندريفنا : بكل سرور ، يا صديقتي . حينئذ نصحها الناساكُ بنصيحة : « اذهبي إلى سولوفكي » .

غلافير فيدورفنا : وأين هذه ؟

فيونا اندريفنا : إلى سولوفكي ، يا صديقتي . وذهبتْ إليها . مشتْ ومشتْ ، وكان هو دائماً في عينيها . . .

غلافير فيدوروفنا : لكن ، مَنْ الذي كان في عينيها ؟

فيونا اندريفنا : وتحسّ بتورّم هنا ، على عرقوبها . ماذا تفعل ؟ توقّفتْ عند عجوز فقال لها الناساكُ الأبُ « امفياوش » : « إياكِ أن تنامي على الجنب الأيمن ، لأنه جالسٌ هناك . . .

غلافير فيدوروفنا : ما أسوأ قصّتكِ ، يافيونا . ومَنْ الجالس ؟

فيونا اندريفنا : قلتُ لكِ : إنه الشيطان ، يا صديقتي . يقول الأب « أمفيلوش » : إننا نستطيع أن نعثر في الكتاب المقدّس ، حول ولادة كل إنسان . . .

غلافير فيدوروفنا : كفى ، لأن لي هموماً أخرى . أين سيمون ؟ يااللمسكين . التفكير وحده . بسيمون يؤلمني . لكن هاهو ذا آتٍ . لنخرجْ .

« تخرجان »

المشهد — ٢ —

« سيمون ايفانيتش وحده ، ثم ناتالي »

سيمون ايفانيتش ، متجهّم الوجه : لا يُمكنني أن أقبل بذلك . لقد دَعَتْني أمي لتقول لي . بجدّ ما بعده جدٌّ : إنها رأت بنفسها زوجتي في حديث مشبوه مع هذا الشخص . وما تقوله ، وما تفكّر فيه . . . رهيبٌ . إلا إذا كان ذلك كله هراءً . لكنْ ما العملُ لكي لا نعطي الآخرين مجالاً

للتفكير في هذا الأمر أو ذاك ؟ يجبُ أن أقرّر . ليس بوسعي أن أدَعَ الأشياء تستمرّ على هذا النحو . سأذهب إليها وسأطالبها بحسابٍ عن سلوكها ، سأقول لها : ماشا ، يا صغيرتي ماشا ، أنتِ تعلمين جيداً إلى أي حدٍّ أحببتكِ ». وهذا الشخص . . . حسناً ! هذا الشخص (يتناول هراوة) ، أقسم لكِ انه سيذوق طعمها على جسمه !

المشهد — ٣ —

ناتالي ، التي دخلت : ما بكَ ، يا سيمون ؟ إنك تبدو حزيناً .

سيمون ايفانيتش : أنا ؟ ما بي شيءٌ .

ناتالي : ولمَ هذه الأداةُ المرعبة ؟

سيمون ايفانيتش : لا أبتغي منها شيئاً : لكنني أسألك ، يا ناتالي : إذا كنتِ قد أحببتِ إنسانا طوال حياتك ، وإذا كان هذا الإنسان لم يتورّعْ عن إهانتك وإيذائك في النقطة الحسّاسة ، فماذا كنتِ ستَفْعلين ؟

ناتالي : لا أدري . فلم أجدْ نفسي في هذا الوضع قطّ .

سيمون ايفانيتش ، يتناول الهراوة : أنا أدري بما ينبغي عليّ فعلُه . (يهدّد) . لا . لا شيء ! وداعاً . (تخرج ناتالي) . آه ! كلا ! . . . أين ماشا ؟ سأذهب لأراها وسأعثر على الحلّ . إذْ لا بدّ من العثور على الحل .

ماري دميتّريفنا ، من خلف الباب : سيمون ، أهذا أنتَ ؟ أرجوك أن تخرج للحظةٍ واحدة .

سيمون ايفانيتش : إنها لا تكلّف نفسها حتّى الكتمان . **هذا لا يُصدّق .**

كريزانت ، يدخل ويرفع الشموع ، وينقل المنبر والطاولات : نرجوك أن تتفضّل بالخروج للحظة واحدة يا سيدي .

سيمون ايفانيتش ، ممسكاً بالهراوة : سترَى !

كريزانت : لا وقتَ لديّ ؛ فيما بعد .

« ينصرف حاملاً الشموع »

المشهد — ٤ —

ليوبا ، راكضةً نحو الباب : غلافير فيدوروفنا ، **تعالي** بسرعة ! تعالي وانظري إلى العجائب الّتي صنعناها ! **تعالي .**

(تخرج راكضةً)

المشهد — ٥ —

« غلافير فيدوروفنا ، فيونا اندريفنا ، **سيمون ايفانيتش** ، ثم الجميع » .

غلافير فيدوروفنا: ما هذا ؟ يوم القيامة ؟

فيونا اندريفنا : صلّي في هذه الظلمة ، على الأقل ، **يا صديقتي .**

سيمون ايفانيتش : لا ، لن أحتمل ذلك : إما أن أكون أنا أو . . . لكنهم مسعورون . لستُ أفهم شيئاً من **ذلك .**

المشهد — ٦ —

« الجميع بثياب العيد ومعهم الورق الشفّاف المزيّن » .

ماري دميتريفنا تنشد : « مع أن التهاني لم تعد موضعاً للتقدير ، إلا أنني
لا همّ لي سوى سعادتك ، أنا اللابس ثياب نعمتك ،
أنا ذو الفكر المحافظ » .

سيمون ايفانيتش : لستُ سوى أبله . أنا الذي كان يظنّ أن . . .

ماري دميتريفنا : وماذا كنتَ تظنّ ؟

سيمون ايفانيتش : لن أقوله لكِ .

ماري دميتريفنا : جيّد جداً !

غلافير فيدوروفنا : رائع . هذا لطيف تماماً . قبّلوني ، يا أولادي .

فيونا اندريفنا : آه ! هذا العدميُّ ، أسَرَ قلبي . . .

كريزانت : حسناً ! لنعقد الصلحُ بيننا الآن ، يا فيونا اندريفنا البهيّة ، أتريدين ؟

(فيونا اندريفنا ، وغلافير فيدوروفنا ، وسيمون ايفانيتش يبكون)

— ستار —

• • •